JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ
العدد العشرون
(٤٧)- (٦٧)

الخطابُ النقديُّ عندَ الدكتور ثائر العذاري المعجم الشعري_أنموذجاً_

وائل عبد الحسن جريان هزاع ، أ.م.د. حيدر اسماعيل عسكر
جامعة واسط / كلية التربية
wael12456wael@gmail.com haideraskar@uowasit.edu.iq

المستخلص :

يمثل الخطاب النقدي للناقد الدكتور ثائر العذاري بنية أساسية إذ أُسهمت مؤلفاته في رفد الساحة النقدية العربية والعراقية خاصة,انطلق الناقد في دراسة من مناهج نقدية متعددة منها الفني والأسلوبي والبنيوية التكوينية..ألخ التي اتسمت لغة تحليله بالعليا على عكس المناهج السياقية الإجتماعية والنفسية والتاريخية التي اتسمت بالسهولة والبساطة , يستمد قوته من التراث النقدي العربي, كان تركيز الناقد على اللغة الشعرية بما تمثله من ركيزة أساسيّة في الدراسات الأدبية ،فوقف الناقد عند حدود المعجم لِما اتسم به من الموروث الديني والمرأة والطبيعة ,إمّا التركيب فوقف عند حدود الجملة لما اتسمت دراسته بمنظور التركيب للفعل والحرف وكذلك العلاقة التضادية الثنائية بينهما, إما الكلمة فتوقفت دلالتها قديماً وحديثاً ومعاصراً، قدمَ الناقد نصوص شعرية لكل منهما مع الوقوف والولوج على آراءه حول كل قضية , فعمد الناقد ثائر العذاري على الموازنة بين الشعراء من خلال قواعد وأنظمة شعرية المتمثلة بالصورة واللغة والأسلوب لديهم فعمد على تحليلها وتفصيلها بمحمل الجد .

الكلمات المفتاحية: اللُّغة الشعرية, شعرية الكلمة ,شعرية المعجم.

The critical discourse of Dr. Thaer Al-Adhari the poetic dictionary_as a model

Wael Abdel Hassan Jiryan Hazza , Assist.Prof.Dr Haider Ismail Askar
Wasit University/College of Education
wael12456wael@gmail.com haideraskar@uowasit.edu.iq

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

Abstract:

The critical discourse of the critic Dr. Thaer Al-Adhari represents a basic structure, as his writings contributed to enriching the Arab and Iraqi critical arena in particular. The critic began studying from multiple critical approaches, including artistic, stylistic, formative structuralism, etc., which characterized the language of his analysis as superior, in contrast to the social, psychological, and historical contextual approaches that were characterized by With ease and simplicity, it derives its strength from the Arab critical heritage. The critic's focus was on the poetic language, as it represents a fundamental pillar in literary studies. The critic stopped at the borders of the dictionary because of what characterized it of religious heritage, women, and nature. As for composition, he stopped at the borders of the sentence because his study was characterized by the perspective of composition. For the verb and the letter, as well as the binary oppositional relationship between them, as for the word, its significance ceased in the past, in the modern, and in the contemporary era. The critic presented poetic texts for each of them, while expressing his opinions on each issue. The critic Thaer Al-Adhari sought to balance between the poets through poetic rules and systems represented by their image, language, and style. Analyze and detail it seriously.

Keywords: poetic language, poetics of the word, poetics of the lexicon.

اللغة الشعرية:

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

تعدّ اللُّغة الشّعريّة الركن الأساسي التي تقوم عليه القصيدة بما فيها من ألفاظ متنوّعة بين السّهولةِ، والجزالة، وعبارات موحية انمازت بالعناصر الجمالية والفنيّة، المتمثلة بجوهر القصيدة التي يستطيع الشاعر من خلالها أنْ يعبّر عمّا يدور في ذهنه من عواطف, وأحاسيس, ومشاعر، أمّا عند النّقّاد فقد حظيت بنصيب وافر من الآراء النقديّة التي كان لها الأثر المهم في تجديد لغتهم، فكان الشّعر عند العرب محطّ عنايتهم واهتمامهم بشكل كبير؛ "إذ يعدّ خزانة الحكمة، ومستنبط الأدب، ومستودع العلوم، فأصبح حاجة كلّ كاتب وخطيب وشاعر، وكلّ متأدّب بلغةِ العرب أو ناظر في العلوم ماسة إليه، وفاقته إلى رواية شديدة" **(العسكري، ١٤١٩هـ: ١٣٨)** ، كما أنّها تنماز بلغة

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

خاصّة قيامها الوزن الذي يميّزها عن غيرها، والمجاز الذي يعدّ جوهر شخصيتها(عصفور، ١٩٨٢: ٢٥٠).

وللغة الشّعر خاصية التمييز والفرادة في الإيماء والإيحاء (المقداد، ٢٠١٥: ٢٤٦)، فهي تختلف اختلافاً كبيراً عن لغة الناس، "وليس المقصود بلغة الناس هي كلمات الناس التي تجريه على ألسنتهم في الحياة اليومية، وإنَّما المقصود هو روح اللُّغة كما يتمثّل في كلماتهم، أي: يتعيّن على اللُّغة أنْ نخاطب الناس بما تحمل من هذا النّصّ، وإنْ اختلف عن لغة الناس اليومية، وهذا ما جعل اللُّغة شديدة التلاحم بالتجربة"(إسماعيل، ١٩٨١: ١٧٦)، ولا يقتصر هذا الاختلاف على لغة الشعر، بل يتعداه ليشمل الشاعر؛ فهو يتحوّل إلى شخصٍ آخر حين ينتقل إلى كتابة القصيدة، إذ تتحول شخصيته وهو يصوغ الأبيات من الذات الماضوية التي تقوم بتجارب الواقعيّة إلى ما يعرف بـ (الذات الشاعرة) الخالقة للنص الشعريّ والمخلوقة فيه(سعد، ٢٠١٩: ٥١).

فنجد لغة الشعر لغة خاصّة وليس كل الشعراء قادرين على تطوير لغتهم، واختيار الألفاظ المناسبة مع أنّها لغة شاعرة؛ لنشوئها في كنف الشعر، وبذلك عبّر الأستاذ عبّاس محمود العقاد: بـ "أنَّها تريد باللُّغة الشاعرة أنَّها لغة بُنيت على نسق الشعر في أصوله الفنّيّة والجماليّة" (المقداد، ٢٠١٥: ٢٤٦).

وتظهر براعة اللُّغة من خلال المبدع؛ لأنَّه يعلم أنَّ اللُّغة هي فنّ القول الجميل، ويضيف هذا التفرّد في القول طريقة في التعبير عن مجمل الإيحاءات التي تبوح بها الكلمات في أثناء عرضها عرضاً جديداً(تاوريت، ٢٠١٠: ١٣٦).

في حين أنَّ اللُّغة الشعرية تحمل مدلولات واكتشافات جديدة لدى القارئ تجعله يدرك مكوّناته الأدبية، مما تمتلك اللُّغة الشّعريّة كلّ مكوّنات العمل الشعريّ من ألفاظ، وصور، وخيال، وعاطفة، وموسيقى، وعواطف بشرية تشكّل ما تسميه المضمون الشعريّ (الورقي، ١٩٨٤: ٢٨٧)، وبذلك ترسم لغة الشعر "في إطار إنتاجها التشكيليّ والبنيويّ خطّاً تعبيرياً خاصّاً يتمخّض عن قراءة أسلوبيّة لا تتحقّق في أيّ طراز إبداعي آخر"(دويدة، ٢٠١٦: ٨) .

يستعمل الشاعر كلماتٍ ومفرداتٍ وألفاظاً ذات دلالات مغايرة عن المألوف فتقول القصيدة شيئاً ،ولكنّها ترمز إلى شيء آخر، أمّا جوهر اللُّغة الشعريّة فهو "ليس في التنميق، وإنّما في تلك النوعية التي تنعش الفكر والتي تقوم الشعر بواسطتها بفضل الصورة، أو موضوع متداول من سياقه المعتاد ليحوله إلى شيء جديد" (تاوريت، ٢٠٠٠: ٤٧)، فحدود اللُّغة الشّعريّة يتجاوز العقل والفكر، وبذلك

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

تظهر المقوّمات الإبداعية التي يتميّز بها الشعراء عن بعضهم؛ إذ نجد الانزياح في اللُّغة الشعريّة يمثّل أثراً مهمّاً في القصيدة التي تعني "كلّ ما ليس شائعاً ولا عادياً ولا مصوغاً في قوالب مستهلكة" (كوهن، ١٩٩٩: ٢٣)، فالشعر هو الخروج عن اللُّغة العادية؛ فهو يهدمها ليعيد بناءها من جديد، أمّا لغة النثر فتوصف بأنّها صفرية في الكناية (تاوريت، ٢٠٠٠: ١٥٠) ، أي انعدام الشعريّة.

إنَّ مسألة الفرق بين لغة الشعر ولغة النثر ليست مسألة وزن أو إيقاع ؛ لأنّ الإيقاع يوجد في النثر، وبين النثر الإيقاعي والوزن الإيقاعي لا يوجد فرق على الإطلاق؛ ولذا اقترح كوهن أنْ يميّز بين الشعر والنثر لغويّاً تمييزاً يكمن في نمط خاص من العلاقات التي يقيمها الشعر بين الدال والمدلول (تاوريت، ٢٠٠٠: ١٤٩) ، إذ لم يكن التمييز بين الشعر والنثر استناداً إلى الوزن، وإنّما بالاستناد إلى تضافر هذين المستويين، وكان الغموض خاصية أخرى من خصائص الشّعر، ويبقى الانزياح عاملاً مهمّاً في توليد الغموض في الشعر؛ لأنّ التركيب الجديد للكلمات في ضوء العلاقة الجديدة هو الذي يحوّل العبارة الشّعريّة والنّصّ الشّعريّ إلى إشعاع دلاليّ مكثّف (تاوريت، ٢٠٠٠: ٥٦) ، ويمثّل الغموض والرمز عنصراً مهمّاً في الشعر وهو الذي حوّل الكلمات من المألوف إلى غير المألوف؛ ولهذا "فالشعر ليس هو النثر مضاف إليه شيء ما، ولكنّه هو المضاد للنثر"(كوهن، ١٩٩٠: ٨٠)؛ ولذلك فالآلية الشعرية للغة تتَّضح "بأنَّه التغيير الذي يسهم في خصائصها تنفجر عن تمرد النثر ومشاكسته المألوفة من طبائعه واتكاءه على تلك الخصائص المجرّدة التي تصنع فرادة العمل الأدبي" (تودوروف، ١٩٩٢: ٢٣) , ما يجعل الرسالة اللفظيّة ذات أثر فنّيّ وبناء أدبي متكامل يطغى على اللُّغة وتقنياتها(جاكبسون، ١٩٢٨: ٢٤) .

فلذلك كان للفظة أثر مهم في الشّعر، فتجعل له دلالة إيحائية تبرز ملامح الجمال, والإبداع داخل النّصّ الشّعريّ، والكلمة في الخطاب العادي مجرّد بطاقة تعريفية، أمّا الكلمة في الخطاب الشّعريّ فتعبّر عن التناغم الصّوتيّ، أو تعدّ الكلمة صوتاً خالصاً، كما ميّز (رومان جاكبسون) بين اللُّغة المرجعية للنثر الأدبيّ، وبين اللُّغة الشّعريّة الموجّهة نحو الدليل المنفصل حول إبراز الرمز المعنى اللُّغويّ، فالكلمة في الشّعر كما يؤكّد الشّكلانيّون ليست أكثر من مجرّد تداخل لفظي في الشعر، وإنَّها تتمتّع بكلّ الحقوق(أرليخ، ٢٠٠٠: ٢٧) ، ونجد دلالة لغة الشّعر دلالة إيحائيّة تشير إلى الاستجابة العاطفيّة بما يشمل وظيفة الشعر المتمثّلة بالإيحاء بينما وظيفة اللُّغة العادية هي المطابقة (كوهن، ١٩٨٦: ١٩٦) ، ويعتمد قانون اللُّغة العادية على التجربة الخارجيّة في حين أنَّ قانون اللُّغة الشّعريّة يقوم على عكس ذلك، أيْ: على التجربة الباطنية؛ إذ إنَّه يختصر المشابهات أو

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

التعارضات الكيفية الثلاثيّة كما تبرزها أحاسيسنا، فالأذن أرق؛ لأنّها الانطباع النوعيّ المطابق لهذا اللّون الهادئ(كوهن، ١٩٨٦: ٢٠٢-٢٠٣) .

أمَّا الدكتور ثائر العذاري فقدّم وصفاً دقيقاً للغة الشعريّة جاعلاً "الشعر هو فنّ اللُّغة الخالصة الذي تبلغ فيه ذروة كونها عماد التشكيل الأدبي، فليس الشعر غير تجربة أنماط مدهشة من السلوك اللُّغويّ الذي يوهم بناء نظام صارم، ثمّ لا يلبث أنْ يفاجئ القارئ بهدمه، وبناء دورة نظام جديد" (العذاري، ٢٠١١: ٦).

يرى الباحث ؛ أن اللُّغة الشّعريّة هي عماد الشعر, فلا بُدّ من أنْ يعمل الشاعر على بناء نظام, ثم يفاجئ القارئ أو المتلقّي بهدمه، وبناء لغة جديدة داخل النّصّ، حيثما يعمد بالابتعاد عن الظاهر والبحث والكشف عن الباطن ليزيد بذلك الدهشة والشوق لدى القارئ، ووظّف العذاري اللُّغة الشّعريّة من خلال شعريّة الكلمة، وشعريّة المعجم، وشعريّة التركيب.

١. شعريّة الكلمة:

إنَّ من الوظائف التي تؤدّيها اللُّغة وتعمل على تقنياته هي الوصف الذي يجعل للكلمة حضوراً مؤثّراً داخل النّصّ بما تمتلكه من إشارات ودلالات نرى عبرها أنَّ اللُّغة متمثّلة في الكلمة تقوم مقام الصدمة التي تكشف جوانب مختلفة من الموضوعات؛ لأنَّ الكلمة في ذاتها لا تتغيّر، وإنّما يتغيّر موقعها في الجملة من ناحية، وموقع قائلها من ناحية أخرى (الكردي، ٢٠٠٦: ١٦٤) ، وكلّما أدركنا هذه الكلمات فإنّنا نرى أنَّ اللُّغة عبرها تعمل عمل العدسة؛ لكي تكشف للقارئ دلالات وجوانب مختلفة من أجل إيصالها إليه، "وفي أحيان كثيرة لا يكون للكلمة لها صفة المعنى بقدر ما كان لها طابع الإشارة الإيقاعيّة التي تتحقّق بواسطة الصوت (الصرخة)، وهي بذلك لم تكن أكثر من مادة ترتديها الحركة والإيقاع"(غانشف، ١٩٩٥: ٥٦) ، ولا تبرز ملامح دلالة الكلمة إلّا من خلال الإشارة والحركات الإيقاعيّة التي تعطيها جمالاً ورونقاً في النّصّ.

ونجد أنَّ "المعنى القاموسي ليس ما يريده، ولكن إيحائيّة الكلمة الموحية، فإذا قبض لي أنْ اختار بين كلمتين سكين ومدية لاخترتُ السكين؛ فالسكين كلمة تعايشنا معها في البيت، إذ لها تداعيات في القوى الذهنيّة وتستطيع هذه الأبعاد من خلالها"(علاق، ٢٠٠٥: ١١٠) .

ونستعمل في حياتنا كلماتٍ ومفرداتٍ ذات أبعاد دلاليّة ملتصقة في أذهاننا، فالكلمة عند كثير من المحدثين تتماز بالقدرة الإيحائيّة والرمزية، ومن حقّ الشّاعر ابتداع وابتكار أساليب واختراعات جديدة لها مبنية على أساس التوسّع والتجديد بلغتهم الشعريّة (المقداد، ٢٠١٥: ٤٩) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

ويرى الدكتور ثائر العذاري أنَّ أثر الكلمات في الشّعر يختلف اختلافاً تامّاً عن تركيبها في النثر؛ إذ هي تتّخذ معاني جديدة، وتشحن بشحنات لا تمت إلى معانيها المعجميّة بصلة بما يسمّى بالانزياح، وتؤدّي هذه الكلمات دلالات أخرى لتكون لها أبعاد زمانيّة ومكانيّة داخل النّصّ الأدبيّ(العذاري، ٢٠١١: ٩) , ونجد هذه الكلمات في الشعر تشحن بشحنة شعوريّة كثيفة تنتج من تشكيلها بنظام وآلية معيّنة تختلف عن شكلها وتركيبها في النثر بما يسهم في بناء عمليّة متكاملة ذات نظام أدبيّ متقن في الشعر, ومن الأمثلة على ذلك أنَّ الدكتور ثائر العذاري يأتي بقصائد شعريّة يوضّح عبرها أثر الكلمات في بناء شعريّة النّصّ؛ إذ وقف على نصّ المتنبي موضحاً فيه هذه السمة الأدبيّة، فيقول: (العذاري، ٢٠١١: ١٠)

وا حـــرّ قلبــاه ممّـن قلبــه شبـــم ومــن بجسمي وحالي عــنده سقـم

بداية نلحظ أنَّ كلمة (وا) الأولى تحدّد مجال اختيار الكلمة التالية داخل النّصّ بذكر شيءٍ ما، أو من خلال شخص (مندوب)، وكلمة (حر) توضّح دلالات متعددة أكثر كلّما تقدّمنا في القراءة؛ ولذلك نجد جوهر الكلمة وكيانها يفقد داخل النّصّ, ويظهر عليها ملامح الهبوط باتّجاه القيمة الصفريّة التي تعمل على انعدام الشّعريّة داخل النّصّ الأدبيّ(العذاري، ٢٠١١: ١١) .

ويستنتج العذاري بأنَّ الكلمة لها كثير من احتمال ودلالة تجعل من القارئ باحثاً لها عن دلالات شعريّة تمنحها حياةً ونماءً؛ إذ تصفها في الزاوية العليا، إلّا أنَّ الكلمة التالية تصف له الحالة ؛ ممّا يجعل هذا الشعور والتأثير يتراجع ويهبط إلى الدرجة الأدنى، لبيان واتّضاح دلالة جوهريتها؛ لكي تضعنا في أجواء الحزن والتفجع هي (وا)، في حين أنَّ الكلمتين: (حر، وقلبا) يزيدان وضوح الانطباع, وكلّما تقدّمنا بالقراءة فإنَّ دلالة المعنى تتصاعد، وهذا ما يطلق عليه التفجع بالمعنى العام.

ويرى الدكتور ثائر العذاري أنّه كلّما تقدّمنا في قراءة النّصّ الشّعريّ نجد كلمة واحدة توضّح لنا الرمزية والصورة التي يريد الشاعر رسمها من خلال السياق الذي يوضّح دلالة البيت الشّعريّ، بيد أنَّه كلّما تعدّدت الكلمات كثرت الدلالات؛ ممّا يجعل الانطباع واصلاً إليه بأوضح مستوى ممكن؛ لذا نجده لا يبحث عن دلالة واحدة في النصّ بل يعتمد على دلالات عدّة للكلمة الواحدة، فكلمة (وا) في النّصّ الشّعريّ دلالة على (القلب، ومهجة، ونفس...)؛ إذ إنَّهُ يبحث عن مفهوم الكلمة ودلالاتها عبر السّياق الّذي يجعل لها كياناً خاصّاً، ودلالة داخل النّصّ الشّعريّ بعيداً عن الرتابة التي لا تعطي للكلمة سوى دلالة واحدة متعارف عليها؛ لإيصال المعنى إلى القارئ، وأحياناً نلاحظه يبحث عن قواعد القصيدة التقليديّة وأنظمتها، فيجدها تتماز بالرتابة أو الانطباع الشديد، عكس القصيدة الجديدة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

التي انمازت بكسر الرتابة، فتغيير المستوى لكلا الدّلالتين يتمّ بشكل قفزات منتظمة كلّما قرأنا كلمة، وهذه القفزات تؤدّي إلى تكرار إيقاعي داخلي يهدف إلى تغيير مستوى الدّلالتين؛ فكلّ نسق تكراري في الشّعر يصل إلى نهاية يمكن تسميتها بكسر النسق أو كسر التكرار (العذاري، ٢٠١١: ١٢) .

أراد العذاريّ الخروج من مفاهيم القصيدة التقليديّة وقواعدها وأنظمتها, وللتخلّص من هذه القواعد لا بُدَّ له من ميزة ودراية ألا وهي الإبداع والتغيير، وهو يرى مفادها أنَّ أدبية الإبداع والتغيير لا تأتي إلّا بالتمرّد والتخلّص من القواعد وأنظمة القصيدة التقليديّة, والقوانين التي فرضت عليها، ويعرض بيتين للجواهريّ, ويوضّح عبرها عملية التخلّص من قوانين القصيدة التقليديّة: (العذاري، ٢٠١١: ١٢)

أجـل يـراعـك فـي آجالـهـم مـزقـا فـلـيـس عـنـدك بـعـد اليوم من أجل

واضـرب بـهـم أسـوأ الأمثال سائرة حـتـى تـثـلـم فـيـهـم مضرب المثل

فيعلق علي البيتين بقوله: "إنَّ الأدبية في البيت الثاني عندما تصل إلى كلمة (تثلم) في العجز تعود إلى احتمالات (الكلمة التالية)، فالشاعر يجعلنا في حيرة إيجاد شيء يمكن أنْ (يثلم) عندما نضرب مثلاً، وهذه الحيرة والارتباك يظلّ محيراً، حتى تأتي كلمة (المثل) في آخر البيت لتهوي باحتمالات الكلمة التالية إلى حفر دفعة واحدة"(العذاري، ٢٠١١: ١٣) .

فهو هنا يأتي بنصٍّ شعريّ حديث يبتعد عن النسق التقليديّ للكلمة، جاعلاً لكلمة (تثلم) الأولى دلالة مهمّة غير مفهومة مبهمة وغامضة يصعب على القارئ فهمها أو توضيحها إلّا من خلال الكلمة الثانية (المثل) لإيضاح فكرة الشاعر في آخر البيت التي تجعل لهذه الكلمة معنى ودلالة واضحة للنص.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

ويستمرّ الدكتور ثائر العذاري في التحليل والتدقيق، فنجد انطباعه يتوقف عند كلمة (تثلم)، ثمّ يبرع دفعة واحدة في كلمة (المثل), عبر هذا المعنى تعرف كيف تكون النصوص الشّعريّة مميّزة أو إبداعية؛ إذ تظهر براعتهم أو إعجابهم بالقصيدة عند انتهاء الشاعر بقولهم: (أحسنت أعد)، أيْ: إنَّ الشاعر يظهر المتعة الفنية, الجمالية, التشويق, الدهشة, من خلال كسر قواعد النظام، ونلاحظ أنَّ عمليّة الصعود والهبوط تحدث بشكلٍ مفاجئ مع الكلمة الأخيرة (العذاري، ٢٠١١: ١٣) .فهذه الدلالة للكلمة الأخيرة تعطي للقارئ قيمة فنية تجعله يدرك اكتمال الحالة الشعورية لديه.

بينما يصوّر العذاريّ أنّ هذا الإبداع لا يظهر إلّا من خلال كسر النسق, أو كسر القاعدة, وبعد ذلك تظهر مقوّمات البراعة التي يلجأ إليها كثير من الشعراء وينماز بها النقّاد في كتابتهم.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

فهذا الاكتشاف والإبداع والتغيير الّذي يلجأ إليه كثير من الشعراء في بناء قصائدهم الشعريّة يمكن أنْ نطلق عليه مصطلح (المفارقة)، ويستعين العذاريّ بقصائد أحمد مطر التي تميّزت بكسر الرتابة فيأتي بقصيدته القصيرة تحت عنوان (اللّغز) (العذاري، ٢٠١١: ١٥) :

قالت أمي مرة
عندي لغز
من منكم يكشف لي سرّه
(تابوت قشرته حلوى
ساكنه خشب
والقشرة
زاد للرائح والغادي)
قالت أختي: التمرة
حضنتها أمي ضاحكة
لكني خنقتني العبرة
قلت لها:
بل تلك بلادي

يرى العذاريّ أنَّ الأمر في هذا النّصّ مختلفٌ تماماً عن التقنيات التقليديّة؛ إذ يلحظ أن فن الإستجابة للنص يسير بشكل منتظم تماماً حتى إلى بداية الكلمة الأخيرة، فالنصّ عارضاً لغزاً معروفاً من خلال الوصول إلى قراءة الكلمة الأخيرة يحدث شيء مفاجئ غير متوقع ليس له أيّة علاقة بخطي الاستجابة ونموهما؛ إذ سرعان ما يتغيّر كلُّشيء، فمعنى أن النّصّ يأخذ صورة أخرى يختلف معناها الكليّ تماماً عن الكلمة الأخيرة التي هي ليست من مجال الاحتمال الضيق الذي يحدّه النّصّ بهيئته العامة إذ لا رابط يربطه بالخطِّ الذي تصاعد مع تقدّمنا في النّصّ, أمّا احتمالات الكلمة التالية, فإنّها لا تعود إلى الصفر فقط، وإنّما تضطرنا إلى العودة إلى بداية النّصّ؛ لإعادة إنتاجه على وفق ألية وتقنية جديدة لمعرفة من خلالها دلالة الكلمة وتقنياتها في النص (العذاري، ٢٠١١: ١٥).

نلحظ تدقيق العذاريّ في هذه "الاحتمالات ذات قيمة كبيرة عندما يجدها تتناول إلى ما دون الصفر، فنعود إلى الوراء لإعادة واسترجاع الاحتمالات السابقة"(العذاري، ٢٠١١: ١٥) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

في حين أنَّ الكلمة الأولى تدخلنا في احتمالات ودلالات تظهر لنا فكرة معيّنة، بيد أنّ الكلمة الثانية تجعلنا نرصد ونفكّك الآلية المتقنة في تفسير هذه الاحتمالات وإيضاحها إلى القارئ.

ويسهم العذاري في تحديد هذه الاحتمالات التي يحصل عليها القارئ فنجده يركّز على قضية التوبيخ, راسماً مخططاً موضّحاً عليه المعنى الكلّيّ الّذي يكون من خطين منفصلين، الأول: افتراضيّ، والآخر: نهائيّ، ونلاحظ أنَّ المعنى الكليّ النهائي ذو خطٍّ منفصل _في الحقيقة_ وهذا ما يجعلنا نعيد إنتاج النّصّ مرّة أُخرى للوقوف والولوج على فهم جديد لا يمت بصلة إلى الفهم الأوّل (العذاري، ٢٠١١: ١٦) ، من حيث أنَّ الشاعر أحمد مطر حصر قدرته الإبداعيّة في لافتاته على هذا النمط من بناء الاستجابة، وبدأ بتطوير هذه التقنيات التي توصله إلى هذا الهدف، والنّصّ الذي ذكره يمثّل حالة نموذجية لبناء المفارقة في شعره، وليست كلّ قصائده على الدرجة نفسها من شدّة المفارقة(العذاري، ٢٠١١: ١٦) .

ويريد العذاري أنْ يصل إلى بؤرة جديدة ،مفادها الإبداع الذي يتجلى بفهماً جديداً للنص لا يمت بصلة إلى الفهم الأوّل, نجده يرسم ويوضّح ويدقق، أيْ: إنَّه يريد صياغة جديدة تهدف إلى البحث عن العناصر الجماليّة, والفنّيّة للنصّ، وعندما يأتي بالقصيدة القصيرة لأحمد مطر يجدها تطغى على قواعد ونظام القصيدة التقليديّة التي عملت على كسر هذه القواعد والرتابة التي عملت بها، إذ نجد العذاريّ متمسّكاً ببناء التقنيات الجديدة, باحثاً عن نموذجية جديدة وهي الإعادة والاسترجاع التي من خلالها نصل إلى ما يسمّى بالمفارقة التي تعمل على التلاعب بالألفاظ, وتعطي أبعاداً غير متوقعة تفاجئ القارئ بالحدث الذي حصل (العذاري، ٢٠١١: ١٦) .

٢. شعريّة المعجم:

يمثّل المعجم الشّعريّ عنصراً مهمّاً في الخطاب الشّعريّ وهو الأساس في البناء الفني للنصّ الذي تتشكّل عليه المستويات الدلاليّة والتركيبيّة للقصيدة الشعرية, وتعدّ الدراسة من أهمّ مباحث الدراسات الأدبيّة بشكل عام والأسلوبيّة بشكل خاص؛ لأنَّها تدرس النّصّ الأدبيّ بكلِّ جوانبه لتكشف دلالاته الخفية داخل النّصّ الشّعريّ, ومن خلالها تظهر لنا مقصدية صاحب النص؛ أي البحث عن الفكرة التي تدور في ذهن القارئ التي من خلالها تكشف لنا ارتباطها بمجموعة من العلاقات الدلاليّة ألا وهي علاقة الجزء بالكل والسبب بالمسبب، والضدّ بالضدّ التي توضّح مدى ارتباط عناصره مع بعضها (مختار، ١٩٩٨: ٩٨).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

ونجد أن لكلِّ شاعر كياناً خاصاً به يميّز شعره عن شعر الآخرين بنوعية ألفاظه المختارة التي تظهر عليه من خلال البيئة التي يعيش فيها والتي تصبح لها آثار مهمّة في تحديد نوعيتها وموضوعاتها؛ كما نجد أنَّ "الشعر بناء وكلمات وليست إلّا لبنات هذا البناء، والشاعر الجيّد بمثابة المهندس البارع يكون حظه من البراعة بمقدار استغلاله لكلِّ الإمكانيات في تشيد بنائه وتسخير كلّ ما يراه مناسباً بقدر ما يبرع الشاعر في تعامله مع الكلمات يكون حظّه في الشعريّة والفن إبداع أدبي مائز"(حسنين، ١٩٣٨: ٢٩) .

ويلحظ أنَّ الدراسات الشعريّة الحديثة ذات ارتباط فنّيّ وفكريّ بالمعجم من حيث اختيار الألفاظ والتركيب والدّلالة, وهذه المستويات ذات علاقة بالدراسات الأسلوبيّة؛ لوجود "ألفاظ معيّنة في قصائد شاعرٍ ما يومئ إلى أنَّ حالة نفسيّة تتراكم عليها شبكة لفظيّة ذات دلالات معنويّة ونفسيّة تعبر عن تلك الحالة المستشعرة التي تهيمن على كيان الشاعر" (سوبسي، عون، ٢٠١٨: ١٥) .

فالشاعر يختار ألفاظه من معجمه ويبحث عن اللّفظ الجميل, والرونق الحسن؛ بحثاً عن الإبداع والتميز ، فلا بُدَّ له من المجيء بلفظ حسن وجديد وجميل؛ من أجل استحسان الذائقة الفنيّة واستعمال اللّفظ الشريف, والابتعاد عن اللفظ المتكرر, أي: اللفظ الوضيع (الدسوقي، ١٩٧٣: ٢٣١) ، وهذا اللّفظ يشكّل دلالة خاصّة للتركيب الشّعريّ ومن خلاله تظهر براعة الشاعر؛ إذ نرى أنَّ "لكلِّ شاعر معجماً خاصاً يحطّ فيه فكره ووجدانه ونفسيته خلال قراءاته وممارسته للأدب يصبغه بتجاربه الخاصّة بحيث يصبح ملكاً له يعرف به وتلك سمة أصالة تحسب له، وهو بذلك يمثّل العالم اللُّغويّ الخاص بالشاعر الذي يكشف عن ثقافته بكلّ أنواعها" (محمود، ٢٠٠٩: ٢٢١) .

إلّا أنَّنا كلّما أدركنا هذه التراكيب والمفردات لدى الشاعر وجدنا براعة تظهر من خلال ما يمتلكهُ معجمه الشعريّ من ألفاظ جديدة تطغى على القصيدة الشعريّة التي تنقلها من اللّفظة المباشرة إلى اللفظة الإيحائيّة الرمزيّة، ومن هنا تظهر أهمّيّة المعجم الشعريّ للنص بحسب الحقول الدّلاليّة التي من خلالها توضّح الدلالة الأساسيّة للنص الشّعريّ وتحديدها, وكذلك أن نجد دلالة الألفاظ القوية أو سيطرتها على القصيدة يمثّل أثراً مهمّاً لدى الشاعر ممّا يمتلكه من معجم شعري مائز، أيْ: نلاحظ "أنَّ أهمّ ما يميّز به الشعراء سيطرتهم على الألفاظ سيطرة تدعو إلى الدهشة وذلك نرى أن كمية الألفاظ التي يمتلكها الشاعر لا تحدد منزلته بين الشعراء وإنّما يحدّد مكانته الطريقة التي يستعمل بها هذه الألفاظ"(رتشاردز، د.ت: ٤٦) .

إذن تظهر براعة الشاعر من خلال توظيفه للألفاظ بصورة صحيحة ودقيقة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

فكان لناقدنا الدكتور ثائر العذاري نصيب من الآراء النقديّة حول المعجم الشّعريّ, فيرى أنَّ الشاعر لديه قاموس خاصّ بهِ مقسّم على عدّة أنواع, منها: **الرومانسيّ**, و**الدين**, و**المجتمع**, و**الطبيعة** وهو يتّخذ منها مصدراً مهمّاً من مصادر اللُّغة الشعريّة (العذاري، ٢٠١١: ٥٤) .

ويرى العذاريّ أنَّ هوية الشاعر وبيان علاقته مع الكون الواسع الذي يعيش فيه تتحقق بالاختيار, ويأتي بكثير من الأمثلة للدلالة على إثبات هوية الشاعر من خلال اختيار المفردات التي تتوافق مع مضمونه, ومن ذلك:(العذاري، ٢٠١١: ٥٤-٥٥)

الشط رواحه الأصيل ... فمضى على رود يسيل

وبدا نخيل الضفة الأخر ... رى تحركه القبول

كم تحته من منزل ... لا يستريح به النزيل

سعف وجذع سقفه ... جنباته تعب شغول

وأمامه بَلَمٌ حبيس ... آده الحبس الطويل

يعمد العذاري في تحليل هذا النص إلى آلية محدّدة, ومنهجية اجتماعيّة يظهر من خلالها استعمال الشاعر اللُّغة البسيطة المستمدّة من معجمه الخاصّ؛ وذلك لطبيعة البيئة وأجوائها المتناغمة والمتأثّرة لدى الشاعر بدر شاكر السياب التي يميزها الحسّ اللُّغويّ الصادق المرهف في القصيدة, في حين هجر قاموسه الرومانسيّ القياسيّ, واستعمال معجمه الخاصّ الممتلئ باللهجة العراقيّة كما في كلمة (الشط) التي قد لا تعني النهر إلا في اللّهجة العراقيّة، ونجد كذلك مفردات البيئة البصريّة: السعف, والجذع، والبلم, وهي التسمية المحلية لزوارق شطّ العرب (العذاري، ٢٠١١: ٥٥) .

ويكشف العذاري عن تجليات الطبيعة ومكوّناتها لدى السياب, فنراه يفسّر لنا ويوضح لنا اللهجة العراقيّة البصريّة ذات الدلالات والالفاظ التي تختلف عن لهجات الجنوب والوسط, فنجد(البلم) التسمية المحلية لزوارق البصرة, ونراه موضحاً البيئة الريفيّة التي يعيش فيها المواطن العراقيّ, وما يحيط بها من أدوات ومستلزمات يحتاجها في حياتهِ اليومية كما يقول الشاعر: (العذاري، ٢٠١١: ٥٥)

عشرون عاماً روعت أشباحها

مهد الرضيع ومرقد العذراء

سوداء يحتضن السنابل طيفها

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

ويـــهـــــدد التنـــور بـــالإطفـــــــاء

ويـظـــــلّ يـــرسـم فـــي الفضاء بإصبـع

حـــمـــقـــاء ظـــل (الخبـــزة) الســـوداء

في حين أنَّ هذه المفردات التي استعملها الشاعر, ومنها: الخبز, والتنور, وكذلك المنجل, وغيرها من الألفاظ الّتي يستعملونها لضرورتهم المعيشيّة في هذه الأجواء التي يتطلبها الفلاح في جنوب العراق ، تكون متوفّرة لديهم؛ لكي يؤدوا ما تتطلب منهم الحياة اليومية (العذاري، ٢٠١١: ٥٥) .

ونجد أنَّ الألفاظ لها أثر كبير لدى الشعراء فيستعملونها عند فقد الحبيب, أو عزيز عندهم؛ وهذا التوظيف قد برع به الشعر العربيّ القديم, وكذلك الشّعراء في العصر الحديث؛ إذ نرى أنَّ معجمهم الشّعريّ حافل بألفاظ الحياة والموت, فالعذاري يأتي بشعر محمود درويش؛ لما فيه من حبكة وافية يمتلكه في معجمه من قصائد في الحياة والموت(العذاري، ٢٠١١: ٩٦) , فيقول درويش في قصيدته: (العذاري، ٢٠١١: ٩٦-٩٧)

كمقابر الشهداء صمتك

والطريق إلى امتداد

ويداك... أذكر طائرين

يحوّمان على فؤادي

فدعي مخاض البرق

للأفق المعبّأ بالسواد

وتوقّعي قبلا مدماة

ويوما دون زاد

وتعودي ما دمت لي

موتي... وأحزاني البعاد!

كفنّ مناديل الوداع

وخفق ريح في الرماد

.....

.....

فرحي بأن ألقاك وعدا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

كان يكبر في بعادي

مالي سوى عينيك، لا تبكي

على موت ميعاد

يكشف العذاري عن آلية الثنائيات التضادية التي تطغى على النّصّ الأدبيّ وتجلياته في حين عمد الشاعر محمود درويش إلى اختيار هذه الثنائيات للدلالة على الوقوف بوجه الكيان الصّهيونيّ الغاشم؛ ممّا جعل معجمه الشعري حافلاً ومتماسكاً بتركيبة الحياة والموت, ونجد أنَّ محمود درويش لا يدع مجالاً للتردد في اختيار الصيغة الأولى التي يتقدّم فيها الموت على الحياة, بينما يؤكّد أنَّ الموت من أجل الوطن هو الأصل ولا يمكن الاستغناء عنه, بيد أنَّه لجأ إلى افتتاح قصيدة الغزل بذكر المقابر قبل قصيدة المناديل هذه, واصفاً من خلالها الأبطال الشجعان الذين دفنوا في هذه المقابر, وتركوا لنا مجالاً للدفاع عن وطننا؛ لكي نستشهد ونرقد بجانبهم، والأهمّ من ذلك ذكر الموت هنا على أنَّه يحلّ محلّ الحياة لاكتساب صفة الدوام, فالفلسطيني لا يموت وينهي الأمر, بل هو يمارس فعل الموت كما يمارس غيره الحياة كطقس يومي متواصل، ولذا على حبيبته أن تتعود موته اليومي الذي أشار إليه في السطر العاشر(العذاري، ٢٠١١: ٩٧), وفي السطرين الأخيرين:

مالي سوى عينيك

لا تبكي على موت ميعادِ "(العذاري، ٢٠١١: ٩٧) .

وعمد العذاري في تحليل قصائد محمود درويش إلى مفردات أدبيّة ذات دلالات معيّنة, وهي أن اجهاد, وشجاعة المواطن الفلسطينيّ حاضرة وظاهرة إلى يومنا هذا في الدفاع عن وطنهِ, وليس هذا ، فقط جعل من هذهِ القضيّة الكبرى وجوداً وحضوراً للمواطن الفلسطينيّ, وجعل المحتلّ خاضعاً ذليلاً, لا وجود له, ويستدلّ بذلك على اتّضاح الفكرة وتجلّياتها، فموت الفلسطينيّ ليس نهاية كما هو غيره من الخلق، بل هو فعل متكرّر يعاد كلّ يوم أو هو الأصل في الوجود الفلسطيني(العذاري، ٢٠١١: ٩٧) ، بيد أنَّ تركيز الناقد ثائر العذاري على إظهار ثنائية الحياة والموت تجعل في الموت أصلاً وهو (الحياة), فالحياة في الموت حياة لدى المواطن الفلسطينيّ, وربّما لا نرى كثيراًمن النقاد يوضّحون لنا هذه التقنية الفنية لدى الشعراء, وعمّا يدور في أذهانهم وخواطرهم وإحساسهم, كالذي يقدمه العذاري عندما يوضّح لنا ما يدور في ذهن محمود درويش في قولهِ: (لا تبكي على موت ميعادِ)؛ فهذه الدلالة تظهر لنا عمق الوجود الذي يبحث عنهُ المواطن الفلسطينيّ(العذاري، ٢٠١١: ٩٧) , فيقول محمود درويش: (العذاري، ٢٠١١: ٩٨-٩٩)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

قصتي كانت قصيرة

وهي النهر الوحيد

سأراها في الشتاء

عندما تقتلني

وستبكي

وستضحك

عندما تقتلني

وأراها في الشتاء

يشير الناقد إلى أنَّ المحبوب يبحث عن حبيبته؛ لكي يلتقي بها, ولكن حياة العاشق الفلسطينيّ هنا مرهونة بانتظار اللّحظة التي يقتل فيها ليبدأ حياته الحقيقية.

نلحظ مدى استعمال الشاعر معجمه الخاص لبيان الحياة والموت, فالناقد العذاري يظهر تركيب الكلمات في الألفاظ من مفردات (ستبكي، ستضحك) لإظهار المقوّمات الإبداعيّة التي يبحث عنها الشاعر كالمحبوب الذي يتمنّى أنْ يلتقي بمحبوبتهِ, وينتظر موعد اللّقاء واللّحظة التي يريدها الشاعر هنا الشهادة؛ لتبدأ حياته الحقيقية.

إذن إنَّ تركيبة الحياة والموت موجودة لدى كثير من الشعراء في معجمهم الشعريّ, فعمد العذاري إلى إيضاح وتدقيق كثير من النصوص الشعريّة لدى الشعراء, وإظهار مقوماتهم الإبداعية من خلال معجم خاصّ بهم مبني على أساس التميّز والإبداع وفرادة التركيب.

وكذلك توقف الشعراء في معجمهم الشعري عند مسألة الموروث الإسلاميّ, ونشاهد الخصال والجذور الإسلاميّة تظهر عند كثير من الشعراء وتطعيمها ببعض الشيم المأخوذة من الفولكلور العراقيّ قديمة وحديثة ومعاصرة (العذاري، ٢٠١١: ١٢٥) , فيقول الشاعر نبيل ياسين: (العذاري، ٢٠١١: ١٢٣)

لا ثوب يجلبه المسافر من دمشق

ولا عباءة من نسج الفرس في شيراز

لا أحد يجيء بماء زمزم

كي يكون غسيلها في الموت

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

عمد الناقد ثائر العذاري اللّجوء إلى النصوص الشّعريّة التي ذكرت الأماكن الدّينيّة التي يزورها المسلمون من كلِّ بقاع الأرض, من حيث أنَّ الشعراء كانوا يزورون هذه الأماكن نظراً لقداستها وطهارتها, فيجلبون معهم هدايا كثيرة أثناء رجوعهم من السفر، في حين أنَّ هذه "الإشارات المستمدّة من معلومات تراثيّة كان يعرفها العراقيون أوائل القرن الماضي, فالمسافرون الذين يعودون من الشام أو إيران أو الحج يجلبون معهم هذه الهدايا التقليديّة، حرير دمشقي وعباءة شيرازية، وماء زمزم"(العذاري، ٢٠١١: ١٢٨) .

يكشف الناقد عن كلّ التفاصيل التي يقوم بها المسلمون, ويظهرها بطريقة واقعية ، فالمسلمون عندما يحجون بيت الله الحرام يجلبون معهم بعض الهدايا والتبريكات؛ لغرض التواصل, والتوافق, والتسامح, والمحبة, والألفة مع المؤمنين بعضهم ببعض, منها الحرير, والعباءة الشيرازية, وماء زمزم للتبرك.

وكذلك نجد أنَّ أسماء أنبياء الله سبحانه وتعالى تطغى لدى الشعراء, يكون لها مورث دينيّ, ودلالة خاصّة بالشاعر, فيقول الشاعر نبيل ياسين(العذاري، ٢٠١١: ١٢٨) :

إبراهيم

يا إبراهيم

تعال وناولني القربان

لماذا ترحل

هل انت خليلي، أم أنت خليل ملوك، وغزاة

أم أنت خليل الغرباء.

.....

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

ويستنتج العذاري في تحليل هذه الأبيات, إذ يقول: (كلمة خليل) قادمة من المورث الإسلاميّ ؛إذ هي صفة لإبراهيم (خليل الله), فاستعمال "إبراهيم" مأخوذ من الموروث الإسلاميّ ، وهو ذو دلالة دينيّة حاضرة عند الكثير من الشعراء(العذاري، ٢٠١١: ١٢٨) ، في حين نجد أنَّ المعجم الشّعريّ لكلِّ شاعر يختلف اختلافاً كبيراً عن شاعر آخر, وذلك لبيان ثقافته الشعريّة في الأنواع المختلفة بما فيها البيئة التي لها الأثر الكبير على مكنونات الشاعر التي تُظْهر إبداعاً ورونقاً مائزاً في الشعر.

ونشر الدكتور ثائر العذاريّ مجموعة من البحوث تناول فيها مدى اهتمام الشعراء بالمعجم الشعري القائم على أساس إظهار المقوّمات الأدبية؛ إذ نجد أن المرأة كان لها حضور مائزاً ومتألقاً

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

عند الشعراء, فمنهم مَنْ يتغزّل بها, ومنهم مَنْ يمدحها, ومنهم من يصفها كما جعلها الزهاوي ذات مكانة عريقة في المجتمع من خلال التزامها بالحجاب والمناسك الإسلاميّة, فيقول: (العذاري، ٢٠١٠: بلا)

اسـفـري فالحجاب يا ابنة قهر فهو ... هـــو داء فـــي الاجتماع وخيم

كـلّ شـــيء إلـــى التـجديد ماضي ... فـلـــمـاذا يـقـــهر هذا القديم؟

اسفري فالسفور للـنـــاس صـبـح ... زاهـــــر والحـــجـاب لـيل بهيم

اســـــفـــــري فـالـســـفور فيه ... صـلاح للـــفريقين ثـم نفع عميم

زعـــمـــوا أنَّ فـي السفور انثلاما ... كـــذبـــــوا فالسفور طهر سليم

لا يـقـــي عـــفـــة الـفتاة الحجاب ... بل يـقـــيـــــها تعليمها والعلوم

قدّم الدكتور ثائر العذاري قراءة نقدية للنص الشّعريّ في ضوء البنيوية التكوينية منطلقاً من علاقة الشاعر بالمجتمع؛ إذ وفّر الشاعر مفردات بنائية ذات علاقة وثيقة بالمجتمع متعلقة بالمرأة.

إذن يرى أنَّ الشاعر انطلق من أسس غير متعارف عليها في الدعوة إلى السفور ونزع الحجاب وهذه الدعوة متأتية من التأثر بالغرب, فطبيعة الحياة الاجتماعية في بغداد التي وصفها الدكتور ثائر العذاري وصفاً دقيقاً تبين أن"الحجاب مفروضٌ على المرأة البغداديّة أوائل القرن العشرين، إذ لم يكن لها أنْ تغادر بيتها إلّا بالضرورة القصوى, فلا تعليم ولا عمل, فإذا خرجت من بيتها, فيتوجب عليها أنْ تضع فوق ملابسها خمس قطع من الملابس الإضافيّة, وهي: مكوّنات الحجاب البغداديّ رداءً يغطّي قامة المرأة حتى أخمص القدمين يسمى (الهاشميّ), وعباءة قصيرة توضع على الكتفين, وعباءة طويلة توضع على الرأس وتلامس الأرض, وتكون ملفوفة تماماً على جسمها، على أنَّها لفت على رأسها منديلاً خاصّاً كان يسمى (الفوطة), وغطّت وجهها بقماش نصف شفاف أسود يسمى (البوشي)" (النسوية والإنسانية في وعي المرأة العربية، د.ت: بلا)

أمَّا السفور الذي دعا إليه فهو التخلي عن هذا الشكل المتشدّد من الحجاب والإسفار عن الوجه, وهذا النص الذي انطلق منه الناقد يدلّ على الإحاطة بالمجتمع وثقافته في بداية القرن العشرين، بيد أنَّ هذه الإحاطة مكّنت الناقد من قراءة نصّ الشاعر في ضوء المجتمع وما يحمله من أبعاد ثقافيّة (العذاري، ٢٠١٠: بلا) .

لم يتوقف الناقد عند الزهاويّ, فقد عمد إلى الموازنة بينه وبين حافظ إبراهيم في الأسلوب, واللُّغة, والصّورة, والمشهد منطلقاً من معجمهم, فيورد نص حافظ إبراهيم في وصف المرأة أيضاً:

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

كـــم ذا يكابـــد عاشـق ويلاقـــي في حب مصـــر كثيـــرة العشـــاق

حيث قال(العذاري، ٢٠١٠: بلا) :

من لـــي بتربية النســـاء فإنهـــا في الـــشرق علـة ذلك الإخفـــاقِ
الأم مدرســـــة إذا أعـــددتهـــا أعددت شعبـاً طيـــب الأعـــراقِ
الأم روض إن تعهـــــده الحيـــا بالـــــري أوراق أيمـــا إبـــراق
الأم أستـــاذ الأســـــاتـــذة حوافـــراً شغلـــت مآثرهـم مـدى الآفـــــاق
أنـــا لا أقـــول دعوا النساء سوافـــراً بيـــن الرجال يجلن فـــي الأســـــواقِ
يـــدرجـــن حيـــث أردن لا مـــن وازع يحـــذون رقبتـــه ولا مـــن واقـــــي
يـــفـعلن أفـعـــال الرجـــال لواهيـــا عـــــن واجبـات نـــواعـــس الأحـــداق
فـــي دورهـــن شـــؤونهـــن كثيـــرة كـــشـــؤون اب الـــسيف والمـــزراقِ

حلّل العذاري هذا النص الأدبي تحليلاً دقيقاً مفصلاً للتراكيب؛ إذ جعل مكان المرأة الطبيعي بيت زوجها وعملها الأساسي هو رعايته وخدمته, من خلال القيام بتربية الأبناء وتعليمهم ، وكذلك نبّه الشاعر إلى تحسن التصرف مع الزوجة لأنها تتمثل الأمان والعطاء في تدبير شؤونها داخل البيت , فلا بُدّ من أنْ تكون تحت رقابة زوجها في استعمال عبارة (نواعس الأحداق)؛ لملاحظة الاعتقاد البدوي بمفهوم الأنوثة والذكورة في موضع لا يقتضيه إلّا مَنْ يلمح لها بالنظرة الذكورية للمرأة على أنّها موضوع الغريزة فحسب، والبيت الأخير الذي يقرن الرجولة (بالسيف والمزراق)؛ لإبراز مفهوم الذكورة البدوي (العذاري، ٢٠١٠: بلا) ،ويرى العذاري أنَّ حافظاً يقول: "إنَّ من الحقّ الرجل مثله قضى أكثر حياته في اللهو واللامبالاة والتشرد أن يفرض وصايته على أي امرأة مهما بلغت من العفة والمعرفة وقوة الشخصيّة".(العذاري، ٢٠١٠: بلا)

فيلحظ العذاري من خلال الطريقة التي وضعت بها دلالة الكلمات تظهر عمق المفردات والألفاظ التي يمتلكها كل من حافظ إبراهيم والزهاوي وهي حاضرة في وصفهم, وكذلك نجد توجيههم وإرشادهم موضحاً بطريقة مفهومة ذات تعبير واضح ومفهوم للقارئ والناقد ؛ممّا يجعله يوظّف الكلمات ذات الدلالة بحدس يدور في ذهن الشاعر؛ لكي يوصله إلى المتلقي بأسلوب مبدع يجعل القارئ يبحث عن الكلمات والألفاظ والمفردات بأسلوب مشوق بالكتابة حتى يصله إلى المعنى العام. (العذاري، ٢٠١٠: بلا)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

إذ نلحظ اهتمام العذاري بالمرأة اهتماماً كبيراً في مقالة :(المرأة الأدبيّة والرجل المثقف), ونرى إشادة واضحة للعذاري حول المرأة وليس حول موضوع المعجم الشعري وحسب لدى كل من الشاعرين: حافظ إبراهيم, والزهاوي؛ إذ جاء كلاهما في وصف المرأة، إلّا أنَّ المرأة كان لها أثر عظيم في تجليات الشعر ورونقه, فهناك شاعرات وأدبيات كثيرات تميزن بالرقّة, والعذوبة, والتعبير الصادق, والمرهف وإظهار اللّوعة, والتحسّر للمعشوق في أشعارهن (العذاري، ٢٠٠٨: بلا) .

وأخيراً يرى العذاري أنَّ كثيراً من شعراء الرومانسية لديهم معجمهم الخاص, ولكنّه يلحظ أنَّ كلّ قصائدهم كأنّما هي لشاعر واحد؛ بسبب تشابه اللُّغة والأسلوب, وكذلك معجمهم واحد وأيضاً موضوعاتهم واحدة؛ إذ كتبوا في الحزن والفقر والجهل... الخ (العذاري، ٢٠١٨: بلا) .

ويرى الباحث أنَّ التشابه الذي أشار إليه الناقد هو أنَّ جميع الشعراء متشابهون في اللُّغة والأسلوب ومعجمهم الشعريّ, وكذلك الصورة، فلا بدّ لنا من أنْ نسأل لمَ هذه التشابه؟

ويُجاب عليه بأنَّ الناقد قد اطّلع على معظمِ الشعراء الرومانسيين, واقفاً على أسلوبهم, وصورهم الشعريّة, فارتسمت في ذهنه صورة عن هذا الشعر, فرسم لنا صورةً معبّرة عن أهمّ خصائص ومقوّمات الشعر الرومانسي وتجلياته في القصيدة.

المصادر والمراجع :

١. أرليخ، فكتور، الشكلانية الروسيّة، تح: الولي محمد، ط١، المركز الثقافيّ العربيّ، دار البيضاء، ٢٠٠٠م
٢. إسماعيل، عزّ الدين، الشعر العربيّ المعاصر ظواهر الفنّيّة والمعنوية، ط٣، دار العودة، بيروت، ١٩٨١م.
٣. تاوريت، د. بشير الشعريّة والحداثة بين أفق النقد الأدبيّ وأفق النظرية الشعريّة, دار أرسلان للطباعة والنشر، سوريا . دمشق، ٢٠١٠م
٤. تودوروف، الشعرية، تح: شكري مبخوت, ورجاء بن سلامة، ط٢، دار توبقال للنشر، بيضاء، المغرب، ١٩٩٢م
٥. جاكبسون، رومان، قضايا الشعرية، ، تح: محمد الوليّ، ومبارك حنون، (د.ط)، دار توبقال، دار البيضاء، المغرب، ١٩٢٨م
٦. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية ، ط١، دار قتمية، ١٩٨٣م
٧. حسنين، أحمد طاهر، المعجم الشعري عند حافظ إبراهيم، مجلة فصول، مصر، مجلد ٣، عدد(٢)، ١٩٣٨
٨. الحنفي، الجرجاني، التعريفات (ت٨١٦) ؛ تحقيق نصر الدين التونسي ،ط١،شركة القدس للتصوير ، ٢٠٠٧م.
٩. خليل، حلمي، مقدمة دراسة علم البلاغة : دار المعرفة الجامعية ، مصر ،ط١، ٢٠٠٧م
١٠. .الدحداح، انطوان، معجم لغة النحو العربي: بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط٣، ، ٢٠٠١م
١١. الدسوقي ، عمر، في الأدب الحديث: ، ط٨، دار الفكر العربي (للبنات بيروت)، مكتبة لبنان العرب، ١٩٧٣م.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

١٢.دويدة، ناجي، اللُّغة الشّعريّة ودلالتها في ديوان (تميم البرغوثيّ) دارسة نماذج، إشراف: إلياس مستاري، جامعة محمّد خيضر، كليّة الآداب واللُّغات، قسم الآداب واللُّغة العربيّة، الجزائر، ٢٠١٦م

١٣.رتشاردز، العلم والشعر، ت د. مصطفى بدوي، راجعته: د. سهير الغلماويّ، مكتبة الانجلو المصريّة، إشراف إدارة الثقافة العامة،(ت ط)، (ت، تاريخ النشر)

١٤.رومية، أحمد وهب، شعرنا القديم والنقد الجديد، ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦م

١٥.سعد، د. محمد، سحر شعرية النص ومناهج قراءته، ، ط١، دار أمجد للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١٩م

١٦.سوبسي، نادية، وعون، سعاد، المعجم الشعري عند جماعة المهجر ايليا أبو ماضي أنموذجاً، اعداد الطالبتين، إشراف: زينب قوني، كلية الآداب، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر، ٢٠١٨م

١٧.عباس، احسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الشوق للنشر والتوزيع عمان، ورام الله، فلسطين، ط٣، ٢٠٠١م.

١٨.العذاريّ، د. ثائر، في تقنيات التشكيل الشعريّ واللُّغة الشعريّة، ، ط١، رند للطباعة والنشر، دار تموز، دمشق، ٢٠١١م

١٩.العذاري، د. ثائر، الرومانسية العربية بين الاتباع والابتداع، ، جريدة الصباح، ٢٠١٨.

٢٠.العذاري، د. ثائر، الفضاء الفاعل في نصوص خالدة خليل، مؤسسة النور الثقافة والإعلام، ٢٠٠٨م.

٢١.العذاري، د. ثائر، المرأة الأدبية والرجل المثقف، ، مؤسسة النور للثقافة والإصلاح، ٢٠٠٨.(مقال منشور)

٢٢.العذاري، د. ثائر، النسوية والإنسانية في وعي المرأة العربيّة المعاصرة، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، ٢٠١٠م.مقال منشور

٢٣.العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت٣٩٥هـ) كتاب الصناعتين، تح: عليّ محمّد بو فضل إبراهيم، (د.ط)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٤.عصفور، جابر، مفهوم الشعر، ط٢، دار التنوير للطباعة، بيروت، ١٩٨٢م.

٢٥.علاق، د. فاتح، مفهوم الشعر عند رواد الشعر الحر، (د.ط) منشورات اتحاد العرب للكتاب، دمشق، ٢٠٠٥م

٢٦.غاتشف، غيورغي، الوعي والفن، ترجمة: د. نوفل نبوف، مراجعة: د، سعد مصلوح ،إشراف: أحمد مشاري العداوني، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ١٩٩٥م

٢٧.الكرديّ، د. عبد الرحمن، السرد في الرواية المعاصرة، ط١، مكتبة الأدب، كلّيّة الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م

٢٨.كوهن ، جوهن، بناء لغة الشعر، تح: أحمد درويش، إشراف: سعيد بن عباس، (د.ط)، الهيئة العامة للقصور الثقافية، القاهرة، ١٩٩٠م

٢٩.كوهن، جان، بنية اللُّغة الشعريّة، تح: محمد الولي، ومحمد البغداديّ، ط١، دار توبقال للنشر، المغرب، ١٩٨٦م

٣٠.الشعر العربيّ الحديث مقوماتها الفنيّة وطاقاتها الإبداعية، ط٣، دار النهضة العربيّة، بيروت . لبنان، ١٩٨٤م

٣١.ليونز، جون، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: د. حلمي خليل، ط١، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٠م.

٣٢.محمود، خالد، البناء الفني في شعر بهاء الدين الأميري، نادي الاحساء الأدبي، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

٣٣.مختار، أحمد، علم الدلالة، ، ط٥، دار الكتب، القاهرة– مصر، ١٩٩٨م.
٣٤.المقداد، د. حمزة حسين، حركة التجديد في الشعر العراقيّ الحديث، (بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي، نازك الملائكة) دراسة تحليلية نقدية، ط١، دار الطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.
٣٥.نحلة، د. محمود أحمد، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان، (د.ط)، ١٩٨٨م.
1.Erlich, Victor, Russian Formalism, ed.: Al-Wali Muhammad, 1st edition, Arab Cultural Center, Casablanca, 2000 AD.
2.Ismail, Ezz al-Din, Contemporary Arabic Poetry, Artistic and Moral Phenomena, 3rd edition, Dar al-Awda, Beirut, 1981 AD.
3.Tawarit, Dr. Bashir of Poetics and Modernity between the Horizon of Literary Criticism and the Horizon of Poetic Theory, Arslan Printing and Publishing House, Syria - Damascus, 2010 AD.
4.Todorov, Poetics, ed.: Shukri Mabkhout, and Raja Ben Salama, 2nd edition, Toubkal Publishing House, Bayda, Morocco, 1992 AD.
5.Jacobson, Roman, Poetic Issues, ed.: Muhammad al-Wali and Mubarak Hanoun, (ed.), Dar Toubkal, Dar al-Bayda, Morocco, 1928 AD.
6.Al-Jurjani, Abd al-Qahir, Evidence of the Miracle, edited by Muhammad Radwan al-Daya and Fayez al-Daya, 1st edition, Dar Qatmiya, 1983 AD.
7.Hassanein, Ahmed Taher, The Poetic Dictionary of Hafez Ibrahim, Fosul Magazine, Egypt, Volume 3, Issue (2), 1938.
8.Al-Hanafi, Al-Jurjani, Definitions (d. 816); Verified by Nasr al-Din al-Tunisi, 1st edition, Al-Quds Photography Company, 2007 AD.
9.Khalil, Helmy, Introduction to the Study of Rhetoric: University Knowledge House, Egypt, 1st edition, 2007 AD.
10. Al-Dahdah, Antoine, Dictionary of the Arabic Grammar Language: Beirut, Lebanon Library Publishers, 3rd edition, 2001 AD.
11. Al-Desouki, Omar, in Modern Literature: 8th edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi (for girls, Beirut), Lebanon Arab Library, 1973 AD.
12. Dawida, Naji, poetic language and its significance in the collection of (Tamim Al-Barghouti), model study, supervised by: Elias Mostari, Muhammad Kheidar University, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language, Algeria, 2016 AD.
13. Richards, Science and Poetry, ed. Mustafa Badawi, reviewed by: Dr. Suheir Al-Ghalamawy, Anglo-Egyptian Library, under the supervision of the General Culture Department, (ed.), (ed., date of publication(
14. Rumiyah, Ahmed Wahab, Our Old Poetry and New Criticism, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, 1996 AD.
15. Saad, Dr. Muhammad, The Magic of the Poetics of Text and Methods of Reading it, 1st edition, Amjad Publishing and Distribution House, The Hashemite Kingdom of Jordan, 2019 AD.
16. Sobsi, Nadia, and Aoun, Souad, the poetic dictionary of the diaspora group, Elia Abu Madi, as a model, prepared by two students, supervised by: Zainab Goni, Faculty of Arts, Martyr Hama Lakhdar University in El Oued, Algeria, 2018 AD.

17. Abbas, Ihsan, The History of Literary Criticism among the Arabs, Poetry Criticism from the Second Century to the Eighth Century AH, Dar Al-Shouq for Publishing and Distribution, Amman, and Ramallah, Palestine, 3rd edition, 2001 AD.
18. Al-Adhari, Dr. Thaer, On Techniques of Poetic Formation and Poetic Language, 1st edition, Rand Printing and Publishing, Tammuz House, Damascus, 2011 AD.
19. Al-Adhari, Dr. Thaer, Arab Romance between Followers and Innovation, Al-Sabah newspaper, 2018.
20. Al-Adhari, Dr. Thaer, The Active Space in Khalida Khalil's Texts, Al-Noor Foundation for Culture and Media, 2008.
21. Al-Adhari, Dr. Thaer, The Literary Woman and the Cultured Man, Al Nour Foundation for Culture and Reform, 2008. (published article(
22. Al-Adhari, Dr. Thaer, Feminism and Humanism in the Consciousness of Contemporary Arab Women, Al Nour Foundation for Culture and Media, 2010. Published article.
23. Al-Askari, Abu Hilal Al-Hasan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran (d. 395 AH), The Book of Two Industries, edited by: Ali Muhammad Bu Fadl Ibrahim, (ed.), Al-Maktabah Al-Asriyah, Beirut, 1419 AH.
24. Asfour, Jaber, The Concept of Poetry, 2nd edition, Dar Al-Tanweer Printing, Beirut, 1982 AD.
25. Allaq, Dr. Fatih, The Concept of Poetry among the Pioneers of Free Poetry, (ed.), Publications of the Arab Writers Union, Damascus, 2005 AD.
26. Gatchev, Georgi, Consciousness and Art, translated by: Dr. Nofal Nabouf, Reviewed by: Dr. Saad Masloh, Supervised by: Ahmed Mishari Al-Adawni, World of Knowledge, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, 1995 AD
27. Al-Kurdi, Dr. Abdel Rahman, Narration in the Contemporary Novel, 1st edition, Literature Library, Faculty of Arts, Cairo University, 2006 AD.
28. Cohen, John, Building the Language of Poetry, edited by: Ahmed Darwish, supervised by: Saeed bin Abbas, (Dr. I), General Authority for Cultural Palaces, Cairo, 1990 AD.
29. Cohen, Jean, The Structure of Poetic Language, ed.: Muhammad al-Wali and Muhammad al-Baghdadi, 1st edition, Toubkal Publishing House, Morocco, 1986 AD.
30. The Language of Modern Arabic Poetry, Its Artistic Components and Creative Energies, 3rd edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, Beirut - Lebanon, 1984 AD.
31. Lyons, John, Chomsky's Linguistic Theory, ed. Helmy Khalil, 1st edition, Dar Al-Ma'rifa University, 1980 AD.
32. Mahmoud, Khaled, Artistic Construction in the Poetry of Bahaa al-Din al-Amiri, Al-Ahsa Literary Club, Damascus, 1st edition, 2009 AD.
33. Mukhtar, Ahmed, Semantics, 5th edition, Dar Al-Kutub, Cairo - Egypt, 1998 AD.
34. Al-Miqdad, Dr. Hamza Hussein, The Renewal Movement in Modern Iraqi Poetry, (Badr Shaker al-Sayyab, Abdul Wahab al-Bayati, Nazik al-Malaika), a critical analytical study, 1st edition, House of Printing, Publishing and Distribution, 2015 AD.
35. Nahle, Dr. Mahmoud Ahmed, Introduction to the Study of the Arabic Sentence, Dar Al-Nahda Al-Arabi for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, (ed.), 1988 AD.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية